

بحار الأنوار

[66] يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدا نيته، ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الاشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها (1) (الحديث). بيان: (لم يزل متفردا بوحدا نيته) أي متفردا بأنه متوحد لا شيء معه أو الباء للسببية أي متفردا بسبب أنه كان واحدا من جميع الوجوه، وما كان كذلك فهو واجب بالذات، فيجوز عليه القدم بخلاف غيره، فإن القدم ينافي التكثر والامكان الذي هو لازمه (فأشهدهم خلقها) أي كانوا حاضرين عند خلقها عالمين بكيفيته، ولذا قال تعالى في شأن إبليس وذريته وأتباعه: (ما أشهدتهم خلق السماوات والارض ولا خلق أنفسهم) بعد قوله (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني) إشارة إلى أن المستحق للولاية والمتابعة من كان شاهدا خلق الاشياء، عالما بحقائقها وكيفياتها وصفاتها والغيوب الكامنة فيها والمستنبطة منها. 44 - التوحيد: عن علي بن أحمد الدقاق، عن محمد بن جعفر الاسدي (2) عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن الحسين بن الحسن، عن أبي سمينة، عن إسماعيل بن أبان، عن زيد بن جبير، عن جابر الجعفي قال: جاء رجل من علماء أهل الشام إلى أبي جعفر عليه السلام فقال: جئت أسألك عن مسألة لم أجد أحدا يفسرها لي، وقد سألت ثلاثة أصناف من الناس، فقال كل صنف غير ما قال الآخر! فقال أبو جعفر عليه السلام: وما ذلك؟ فقال: أسألك ما أول ما خلق الله عز وجل من خلقه؟ فإن بعض من سأله قال القدرة، وقال بعضهم العلم: وقال بعضهم الروح. فقال أبو جعفر عليه السلام: ما قالوا شيئا، أخبرك أن الله لا ذكره كان ولا شيء غيره عزيزا ولا _____ (1) قد مر الحديث عنه مرسلا في تفسير آية (ما أشهدتهم خلق السماوات...) (2) في المصدر: عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي. قال النجاشي (ص: 289) محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي أبو الحسين الكوفي ساكن الري يقال له (محمد بن أبي عبد الله) كان ثقة صحيح الحديث، إلا أنه روى عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه إلى أن قال: مات أبو الحسين محمد بن جعفر ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى سنة 312